التطور الدلالي في لهجة الناصرية

م.د. فريد حمد سليمان

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

مما لا شك فيه أنّ اللغة في مرحلة تطور مستمر، لا تكاد تتوقف أو تقتر في آن من الأوان؛ لأنها ظاهرة اجتماعية متجددة ويعزى ذلك إلى تطور الحياة، فما دام المستعمل على قيد الحياة فلا بد من اختراعه دلالات جديدة تفي بمتطلبات الحياة، واللغة العربية هي إحدى اللغات التي عاشت في تطور ونماء، مما يؤكد قدرتها على إثراء نفسها مما تدخره في كنانتها من ألفاظ ودلالات، ولو أنها امسكت عن التطور والنمو لأصبحت دريئة لعوامل الفناء والاندثار.

وعمدت في هذا البحث إلى دراسة التطور الدلالي في لهجة الناصرية، فأفرغت ما في جعبتي من رصيد لهجي لمفرداتها التي حصل فيها تطور دلالي بعد الرجوع إلى معاجم اللغة.

مفهوم التطور الدلالي:

توطئة:

من المعلوم أنّ فكر الإنسان متجدد بحسب تطور الزمن؛ لذا نجده لم يقف جامداً حيال التطور الذي أصاب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بنواحيها كافة وبما أنّ الألفاظ هي الأدوات المعبرة عن هذا التفكير فلا بد لها من التطور والتغيير ولاشك أنّ اللغة تُؤايم الناطق بها؛ لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين وهي تخضع لما يخضع له الناطقون بها في نشأتهم ونموهم وتطورهم.

من البديهي ثمة عوامل مهمة تؤدي إلى تطور الدلالة، وهي الحاجة إلى دلالات جديدة تفي بالتعبير عن أمر مستحدث لم يكن معهوداً من قبل. فالمتكلمون بلغة من اللغات عندما يتحدثون لديهم معنى لا عهد لهم به يحاولون تعيين دالٍ له من ذخيرتهم اللفظية القديمة؛ لأنه أصبح يدل على معنى آخر قد تكون له علاقة بالمعنى القديم مثل: المشابهة أو المجاورة^(٣).

يمكننا عرض أبرز الألفاظ التي تطوّرت دلالاتها في لهجة الناصرية مرتبة ترتيباً هجائياً، بحسب ما يأتي:

أقشر:

ما زالت هذه المفردة تدور في فلك لهجة الناصرية وتنتطق بإبدال القاف كافاً (أقشر) وتحمل عندهم دلالتين: الأولى ينعتون بها الشخص الشجاع الذي لا يجرأ عليه أحد، إذ يقولون: (إفلان أقشر) ونلاحظ أنّ الدلالة أصبحت في حيز الرقي إلا أنها لم يكتب لها البقاء، إذ هبطت في لهجتهم وتعني (الشؤم) ويصطلحون على السنة المجذبة والأيام المحملة (كشرة)، وسمعتهم يقولون: (مرت

ولا جرم أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية تترعرع في كنف المجتمع وتستمد قوامها منه وهي تتطور بتطوره فترتقي برقيه وتنحط بانحطاطه^(١)، و((تطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية وقد يعدّه المتشائم بمثابة الداء الذي يندر أن تقر أو تتجو منه الالفاظ في حين أنّ من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنّه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة))^(٢)، ومما يجعلنا نسلّم بأنّ اللغة أشبه بالكائن الحي؛ أنّها حية متجددة تتطور بتطور الزمن ولا نغفل أنّ للمعاني وشائج متبادلة بين اللفظ ودلالاته؛ لذا تنمو اللغة بنمو الألفاظ وتغييرها. تأسيساً على هذا تحيا وتعيش الفاظ وتموت وتندثر أخرى وتتبدل مفاهيم بعض الألفاظ بمفاهيم أخرى؛ تماشياً مع الحياة الإنسانية؛ لأنها تحتاج في حقبة من الزمن لفظاً مع مدلوله الخاص، وتحتاج في حقبة أخرى مدلولاً آخر فلا بد من تطور دلالات الألفاظ تلبية لهذه الحاجة الإنسانية.

بَعْلَة:

وردت مفردة (بَعْلَة) بتفخيم اللام في لهجة الناصرية للدلالة على الأساس الذي يُبنى من الطين ومن ثمَّ يُشيد عليه الحائط ، والبغلة انثى البَعْل (٨) والبَعْلَة عند العامة الدعامَة التي يتكئ عليها الحائط الأيل للسقوط (٩)، وسُميت بَعْلَة؛ ((لأنَّها تحمل ثقل الميل في الحائط الذي تدعّمه. والبغال معروفة بالقدرة على حمل الأثقال)) (١٠).

ويُسمى أهالي الناصرية الأساس (بَعْلَة)؛ لأنَّه يتحمل ثقل البناء الذي يُشاد عليه ، والعلاقة بين المعنيين هي استحضار معنى القوة، إذ تطورت الدلالة من البَعْل الذي يتمتع بقوة فائقة إلى أساس البناء.

بَهَز:

تدل مفردة (بَهَز) في لهجة الناصرية على الشخص الذي يلقي بنظره من وراء حاجز أي يطل برأسه فقط، إذ يقولون: (إفلان بَهَز أو ايبوهز) إلا أنَّ البَهز في اللغة ((الضرب والدفع في الصدر بالرجل أو بكف اليد)) (١١)، نلاحظ أنَّ هذه المفردة

عَلين إسنين كَشَر) و(أيام كَشَر) وكذلك (شهر كَشَر) و(يوم كَشَر) والأقشَر في اللغة ((الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة)) (٤)، وكلمة (كَشَر) في اللغة الأكديّة متأتية من (كاشِرو) وتعني القوي الشجاع (٥).

بَرَبْرَة:

يستعمل أهالي الناصرية مفردة (بَرَبْرَة) لصيادي السمك، ويقولون عن الشخص الذي يمارس مهنة صيد السمك: (بَرَبْرِي) وتحمل عندهم دلالة أخرى، إذ يُسمون الجمل المتوحش الذي يهاجم الناس (بَرَبْرِي) نسبة إلى أقوام البربر؛ لتوحشهم وجفاوتهم، في حين تعني البرَبْرَة ((كثرة الكلام والجَبَبَة باللسان وقيل الصياح)) (٦)، وفي حديث الإمام علي (عليه السلام) ((ولهم تغذمر وبَرَبْرَة)) (٧) أي لهم جَبَبَة وكثرة كلام.

ويبدو أنَّ التطور الدلالي الذي حصل في هذه المفردة متأتٍ من كثرة كلام الصيادين عندما يمارسون صيد السمك ويقومون بجر الشباك من الماء، ولاسيما إذا كانت تحوي كمية كبيرة من السمك إذ تتعالى أصواتهم؛ لغرض شحذ الهمم

وأشار الدكتور عبد الله الجبوري إلى أنّ كلمة (بَوّ) يُنعت بها الشخص الذي يبلغ من العمر عتياً أي الطاعن في السن^(١٤)، ولا غرو أنّ (البَوّ) يُحيل إلى الامتلاء، والتقدم بالعمر ليس امتلاء مثلما يرى الدكتور عبد الله الجبوري بل غالباً ما يُرافق التقدم بالعمر نحافة الجسم، ولا أعلم على أيّ إتكأ في هذا التوجيه.

ثُرّ:

ما فثنت تعيش هذه المفردة في لهجة الناصرية وتعني عندهم الحبل الذي يوضع في شبكة صيد السمك، إذ يقولون: (ثُرّ الشبجه) بقلب الكاف جيماً مهموساً، والثُرّ ((خيط يُمدُّ على البناء))^(١٥)، إذ تطورت الدلالة من خيط البناء إلى حبل الشبكة المستعملة لصيد السمك، وقد اسهمت بيئتهم في هذا التطور.

تفر:

شاعت مفردة (تفر) على ألسنة أهالي الناصرية وتعني عندهم سوء الخلق، وإذا تصرف شخص تصرفاً غير لائق، يقولون له: (أنعل أبو تفرّك)،

تطورت في لهجتهم إلى النظرة السريعة الخاطفة على عكس دلالة المعجم.

بَوّ:

جاءت مفردة (بَوّ) في لهجة الناصرية وتعني عندهم جلد العجل الصغير. عندما يموت فيحشى تبناً ويقدم أمام أمه؛ لتدرّ عليه حتى يخلبوها إذ يوهموها بأنه حيّ. والبَوّ في اللغة ((جلد الحُوار يُحشى ثماماً، أو تبناً، إذا مات الحُوار، فيقرّب من أمّ الفصيل؛ لنعطف عليه، فتدرّ))^(١٦).

قالت الخنساء:

وما عَجُول على بَوّ تُطيف به

لها حنينان : إعلان وإسراؤ^(١٧)

نلاحظ أنّ كلمة (بَوّ) أصابها تطور دلالي في لهجة الناصرية، إذ يقولون: (إفان صاير بَوّ) إذا كان ممتلئاً، ويبدو أنهم نقلوا دلالة الجلد المملوء تبناً إلى الإنسان صاحب السمنة المفرطة، والعلاقة بين الدالتين هي الشكل.

البقرة ؛ لغرض اقتيادهما، إذ يقولون: (خَطَام) في صيغة المبالغة، والخِطَام: (للبعير سُمي بذلك لأنه يقع على خَطْمه)^(١٨) ، والمخاطِم ((الأنوف واحدها مَخْطِم))^(١٩).

وقال الأعشى:

أرادوا نَحَتْ أَثْلَتِنَا وَكُنَّا نَمْنَعُ الخُطْمَا ^(٢٠).

إنَّ ارتباط المنع والسيطرة بالأنف (المَخْطِم) ممَّا اصطلح عليه العرف الاجتماعي العربي، فهو رمز للشموخ والكبرياء^(٢١)، ومنه اشتقت الأنفة^(٢٢).

ونلاحظ أنَّ هذه المفردة أصابها تطور دلالي في لهجة الناصرية، إذ تطورت عندهم من أنوف الدواب إلى الحبل الذي يوضع في أنوفها.

دعسج:

ما زالت تستعمل مفردة (دعسج) في لهجة الناصرية وتعني البحث والتفتيش عن الأشياء يقولون عن الشخص الذي يبحث عن الأشياء بكثرة: (إيدعسج). والدَّعْسَجَةُ: ((السُرعة))^(٢٣) ، وتطورت دلالة المفردة من السرعة إلى البحث عن الأشياء بإفراط .

والثَّقْرَة في اللغة ((الدائرة تحت الأنف في وسط الشَّفة العليا))^(١٦).

ويبدو أنَّ التطور الحاصل في هذه المفردة يؤول إلى أنَّ كرامة الرجل متمثلة في شاربه ، فإذا تصرف تصرفاً مشيناً يؤنَّب ويعنَّف بشاربه.

تل:

يستعمل أهالي الناصرية مفردة (تل) بمعنى الجر، إذ يقولون: (إفلان تل إفلان) أي جره بقوة من دون أن يُلقيه على الأرض في حين أنَّ دلالة (تل) هي: الطرح على الأرض، ومنه قوله تعالى: (فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّه لِجَبِينِ) (الصفافات ١٠٣) أي صرعه وكبه على وجهه.

وقال المتنبي:

رَمَاهُ الكِنَانِيَّ والعَامِرِيَّ

وتلَّاه للوجه فِعْلُ العَرَبِ ^(١٧)

خطم:

لم تبرح هذه المفردة لهجة الناصرية وتستعمل في دارجتهم للحبل الذي يوضع على أنف الثور أو

رعبل:

السودان والهنود ومفردها رُطِّي^(٢٧)، أو ((جيل من السودان، ليست بعربية))^(٢٨)، وتطلق على العجر أيضاً^(٢٩)، وقيل أنَّ الرُّط: ((جاءوا إلى الأمام علي (ع) ودعوه بلسانهم وسجدوا له فنهاهم الأمام (ع) بلسانهم، وقال لا تفعلوا إنَّما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا عليه فتم قتلهم لغلوهم))^(٣٠) نتلمس من ذلك أنَّ الرُّط قوم منحرفون عقائدياً؛ لأنَّهم زاغوا عن جادة الصواب وانخرطوا في مهاوي الضلال.

ويبدو أنَّ تطور الدلالة اقترن بتصرفات هؤلاء الجيل من الهنود والسودان والعجر، ومعلوم أنَّ العجر منحلون عقائدياً وأخلاقياً؛ لاستهانتهم بالقيم والأعراف الاجتماعية.

زيزاء:

لم تغادر هذه المفردة لهجة الناصرية إلاَّ أنَّهم يقولون (زيزايه) بقلب الهمزة ياءً، وزيادة هاء السكت، ويقصدون بها الأرض المبسوطة العارية من النبات، و(الزيزاء) بالمد: ((ما غُظ من الأرض، والزيزاءةُ أخصُّ منه، وهي الأكمة))^(٣١). وقال مزاحم العقيلي:

يطلق أهالي الناصرية هذه المفردة على الشخص الذي يلحق ضرراً بشخص آخر، إذ يقولون: (إفلان رعبل إفلان) أي أفقده صوابه نتيجة تصرف غير لائق، ويقولون: (إفلان امرعبل) إذا كان معتوها أو مأفوناً، والرَّعْبُولَةُ ((الخِرقة المتمزقة. والرَّعْبَلَةُ: ما أُخْلِق من الثوب، وثوب مُرْعَبَل أي ممزق))^(٢٤)، وجاء في الحديث ((أنَّ أهل اليمامة رَعَبَلُوا فسطاط خالد بالسيف))^(٢٥). قال كعب بن زهير:

تفري اللبَّان بكفِّها ومدرِّعها مُشَقَّقٌ عن تراقِها
رعاييل^(٢٦)

نلاحظ أنَّ الدلالة تطورت من الثوب الممزق وإلى الشخص المعتوه المصاب بنقص في عقله ومعلوم أنَّ الشخص الذي سلب عقله سوف تكون ملابسه رثة زرية المنظر.

رُط:

ينعت أهالي الناصرية الشباب غير المتزنين الذين يثيرون الشغب بـ(الرُّط)، والرُّط جنس من

عَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا

وأما هاء المبالغة، ففيها دلالة زمنية، إذ كثيراً ما توصف (الشَّفَانَة) وقت العصر وقبيل الغروب؛ ممّا دفعهم إلى المبالغة بها لشدة بردها وتحديد زمنها.

شكْرَة:

أصاب هذه المفردة تطور في لهجة الناصرية فهم ينعنون بها المرأة المسترجلة، إذ يقولون: (إفلانه شُكْرَه)، والشِّكْرُ (فروج النساء، واحدها شَكْرٌ) (٣٥)، والشِّكْرَة: ((الملتئة الضرع من النوق)) (٣٦). وقال الحطّاية:

وإن لم يكن إلا الصَّحَابِيحُ رُوِحَتْ

مُحَلَّقَةٌ ضَرَائِهَا شَكْرَاتٍ (٣٧)

يُعني النوق المملتئة ضروعها حليياً.

وتحمل دلالة أخرى عند أهالي الناصرية، إذ إنَّ (الشِّكْرَة) عندهم نوع من أنواع النخيل ويقولون: (شُكْرَه) بتضعيف الكاف.

ونلاحظ دلالة (شكْرَة) تشبّطت في لهجة الناصرية إلى دالتين:

تَصَلُّ، وَعَنْ قَيْضِ بَرِيْزَاءَ مَجْهَلٍ (٣٢)

نلاحظ أنّ التطور الدلالي الذي حصل في مفردة (زيزاء) لم يخرج عن فلك الأرض، إذ جنح بها التطور الدلالي في لهجة الناصرية صوب الأرض الجرداء المنبسطة. في حين وصفها المعجم بالغظ والارتفاع.

شَفَان:

لم تسلم مفردة (شَفَان) من التطور الدلالي في لهجة الناصرية، وتعني في قاموسهم اللغوي: المنطقة الباردة، إذ يقولون عن الشخص الواقف في منطقة مكشوفة أي في العراء، ولاسيما إذا كان البرد قارصاً: (إفلان واكف بالشفانه)، ونلاحظ أنّهم أضافوا الهاء للمبالغة، والشَّفَان ((القرّ والمطر)) (٣٣). قال عدي بن زيد العبادي:

في كناسٍ ظاهرٍ يَسْتَرُهُ

مِنْ عَلِّ الشَّفَانِ هُدَابُ الفَنَنِ (٣٤)

((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)) [البقرة/ من

الآية/١٥٨]، وقال امرؤ القيس:

كُمَيْت يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ

كما زَلَّتِ الصَّفَوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٤١)

يبدو أنَّهم نعتوا مكان بيع المواشي بـ(الصفاء) وذلك لصلابة أرضه ؛ لأنَّ الحيوانات تساق له كل يوم لذا تتماسك أرضه وتتصلب فتصبح كالصفاء من حيث القوة.

صلم:

يستعمل أهالي الناصرية هذه المفردة للثور أو الخروف الذي لا قرون له، إذ يقولون: (أصلم)، والصَّلْمُ: ((قطع الأذن والأنف من أصلهما))^(٤٢). قال زهير بن ابي سلمى:

أصكَّ مُصَلِّمَ الأذُنَيْنِ أجنى

لَهُ بالسِّيِّ تَنَوَّمَ وآءُ^(٤٣)

في حين أنَّ الثور أو الخروف الذي بلا قرون يسمى (أجم)^(٤٤) ، وقد حدث تطور في هذه المفردة؛ وذلك بانتقالها من الأذن والأنف إلى

الأولى : تعني المرأة المسترجلة، ويبدو أنَّهم نعتوها بذلك، تفاعلاً ؛ ليكون عندها ما كان عند النساء، والأخرى (النخلة)؛ لأنَّ النخلة مثمرة وهذه المرأة عقيمة غير منجبة.

صريفية:

اعتري التطور الدلالي مفردة (صريفية) في لهجة الناصرية، إذ استعملت عندهم بمعنى البيت الذي يشيد من القصب، إلا أنَّ الصريف ((السعف اليابس ، الواحدة صريفية))^(٣٨) ، في حين تنطق في لهجتهم (صريفه) بالاتباع أي باتباع الفتحة للكسرة وهذا شائع في لهجتهم^(٣٩).

صفاة:

لم تسلم مفردة (صفاة) من التطور الدلالي في لهجة الناصرية، إذ تحمل عندهم دلالتين: الأولى، الصخرة القوية الملساء، وهي متطابقة مع العربية الفصحى في حين الدلالة الثانية تحمل بعداً دلالياً آخر، وتعني المكان الذي تباع فيه الماشية، والصفاء ((صخرة ملساء))^(٤٠) وجاء في قوله تعالى:

القرن، ولا نغفل أنّ أهالي الناصرية يُسمون الحيوان المقطوع الأذن (أيدع) أي أجدع بإبدال الجيم ياء.

صمعاء :

حصل تطور دلالي في مفردة (صمعاء)، إذ ينعتون بها العبد الأسود والوصيفة، فيقولون: (اصمعه)، والسمعاء ((من المعز التي أذنها كأذن الطيبي))^(٤٥)، والأصمع ((الصغير الأذن والأنثى صمعاء))^(٤٦).

علس:

يستعمل أهالي الناصرية مفردة (علس) في صيغة المبالغة (علّس)، وينعتون بها الشخص الذي يؤوي اللصوص؛ لغرض السرقة ولا سيما سرقة المنطقة التي يقطن بها، ويقولون: (إفلان علّس)، وتحمل عندهم دلالة أخرى أيضاً ويخصون بها الثور الذي يأكل الملابس ويقولون عنه: (علّس)، والبقرة (علّسه)، والعلس: الأكل و ((علست الإبل تلّس إذا أصابت شيئاً تأكله))^(٤٩)، ومن الملاحظ أنّ هذه المفردة حصل فيها تطور ومن ثمّ تطابق.

وجاء في كلام الأمام علي (عليه السلام) عن هدم الكعبة ((فكأنني برجل من الحبشة أصعل أصمّع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم))^(٤٧).

وُلُقِبَ عبد الملك بن قريش (ت ٢١٦ هـ) بالأصمعي؛ وذلك لصغر أذنيه ، ويبدو أنّهم وصموا العبيد بهذا الوصف كناية عن عدم فهمهم لصغر آذانهم.

عطلة:

تعني مفردة (عطلة) في لهجة الناصرية: النعجة التي ليس في رقبتها صوف، أو الدجاجة العارية الرقبة من الريش، في حين أنّ (العلطاء) النعجة التي في عنقها سواد وبياض^(٥٠).

تطورت دلالة هذه المفردة في لهجة الناصرية، ويريدون بها كثرة تقديم الطعام والشراب للإنسان، إذ يقولون: (إفلان اعس على إفلان) أي يقدم له

العُس:

تطورت دلالة هذه المفردة في لهجة الناصرية، ويريدون بها كثرة تقديم الطعام والشراب للإنسان، إذ يقولون: (إفلان اعس على إفلان) أي يقدم له

عُنْصَل:

واللبن ويسمونه: (إِغْظَارِه) بنطق حرف الضاد ظاءً،
والغَضَارَة: ((النَّعْمَة والسَّعَة والخُصْب))^(٥٤)،
والغضارة أيضاً ((الطين الحر نفسه ومنه يتخذ
الخزف الذي يسمى الغضارة))^(٥٥).

ويبدو أنهم أرادوا بالغضارة ما صُنِع من الطين
الحر المفخور، أو الخزف كإناء واسع كبير. إذ لا
يمكن صنعه من المعدن في تلك الحقبة، وأمّا دلالة
السَّعة وإن كانت داخلة فيه فلم تكن مقصودة، وما
نستدل به على ذلك كثرة ما يحتاجه الإنسان من
السَّعة من دون أن يطلق عليها: غضارة.

فَنَك:

مفردة (فَنَك) من المفردات التي تستعمل
للتحدي، إذا أختصم شخصان يقول احدهم إلى
الأخر: (فَنَك) بالتضعيف أي إنَّ أحدهم يُبلغ الآخر
بأنه غير قادر على أن يفعل أي شيء حتى إذا
استعان بكل ما يمتلكه من قوّة أو دهاء إلاّ أنّه لم
يُحقق مبتغاه، وهو النيل من خصمه. في حين أنّ
(فَنَك) في اللغة تعني: الإقامة بالمكان والالتصاق
به وعدم مبارحته^(٥٦)، ولا نغفل أنّ أهالي الناصرية
كانوا يُسمّون مكان القتال المُحصَّن بـ(فَنَك). ونلاحظ

حصل تطور دلالي في مفردة (عُنْصَل) في
لهجة الناصرية، وتعني عندهم: الأصل أي النسب،
وتلفظ في لهجتهم: (عِنْصِل) بحسب قانون المُعاقبة
بتحوّل الضمة إلى كسرة وهذا ما ورد في
لهجتهم^(٥١). فإذا تصرّف شخص تصرفاً غير لائق،
يقولون له: (أنعل أبو عِنْصِلِك) أي أصلك، في حين
أنَّ العُنْصَل: ((البَصَل البرِّي))^(٥٢).

نلاحظ أنّ الدلالة تطورت من البصل البرّي إلى
أصل الإنسان بعدما خلعوا عليها دلالة من ذخيرتهم
اللغوية.

عُوس:

تطورت مفردة (عُوس) في لهجة الناصرية،
وتعني عندهم: النعجة التي في أذنيها التواء
ويسمونها: (عُوسيه)، والخروف (عُوسي)، والعوس:
الخراف البيض وضرب من الأغنام^(٥٣).

غُضَارَة:

ما زالت هذه المفردة سائدة في لهجة الناصرية،
ويريدون بها: الإناء الكبير المستعمل لشرب الماء

تطورت مفردة (كشمة) في لهجة الناصرية وتعني عندهم: الرجل الجبان أو قليل الشأن والجاه، والكشمة والأكشم: ((الناقص الخلق ويكون ذلك في الحسب الناقص أيضاً))^(٥٨).

وقال حسان :

غُلام اتاه اللؤم من شَطْرِ خَالِهِ

لَهُ جَانِبٌ وَافٍ، وَآخِرُ أَكْشَمٍ^(٥٩)

نبص:

تطورت مفردة (نبص) دلاليًا في لهجة الناصرية وتعني عندهم: الصوت الضعيف الذي يخرج من الدُّبر، إذ لا يدركه إلا الشخص المُلصق للشخص المُحدث، وتعني مفردة (نبص) في اللغة: الصوت الضعيف ، إذ يُقال: ((وَنَبَصَ الطَّائِرَ وَالْعُصْفُورُ يُنْبِصُ نَبْصًا صَوْتًا ضَعِيفًا))^(٦٠).

تطورت مفردة (نبص) في الاستعمال الدارج إلى الصوت الضعيف الذي لا يدركه إلا الشخص القريب من الشخص المُحدث. في حين دلالتها اللغوية تُحيل إلى الصوت الضعيف الذي يُطلقه العُصفُور .

أنَّ العامية أضفت دلالة غير دلالة المعجم وهي دلالة التحدي، في حين أهالي الناصرية على دراية من أنَّ مفردة (فَنَك) يُراد بها عدم مبارحة المكان ولاسيما في القتال إذ نطقوها بالتضعيف؛ لغرض المبالغة مُدركين دلالتها المعجمية، ممَّا حدا بهم إلى تسمية مكان القتال (فَنَك). وأتضح أنَّ مفردة (فَنَك) تفرعت عندهم إلى دالتين: الأولى، الثبات في ميدان المعركة، والدلالة الثانية تعني التحدي.

كُزْنافة:

يستعمل أهالي الناصرية لفظة (كُزْنافة) للذم وتشيع بين صفوف النساء؛ لغرض التعريض ولاسيما إذا كانت بينهن خصومات متجذرة ، وإذا ارادت امرأة أن تُعرِّض بامرأة أخرى تقول: (إفلاّنه أم كُزْنوفه) بإبدال الألف واوًا على وزن (فعلولة)؛ لغرض المبالغة، والكُزْناف: ((أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف . الواحدة : كُزْنافة))^(٥٧). وقد حصل تطور دلالي بانتقال الدلالة من أصول الكرب إلى وجه المرأة الذي لا يتصف بالجمال.

كشمة:

٢- تطابقت بعضُ الدلالات مع دلالة المعجم. إلا أنها لم تصمد أمام التطور الدلالي الذي أعتري لهجتهم، إذ اوجدوا إلى جوارها دلالات أخرى تكاد تكون بمنأى عن دلالة المعجم، لتوافق مُتطلبات الحياة بنواحيها كافة، زيادةً على أن اللغة حيّة متجددة، وإذا أمسكت عن التطور سوف تعدو عليها عوامل الفناء والإندثار.

٣- عمدتُ إلى دراسة التطور الدلالي في لهجة الناصرية؛ لأجلي الصدا الذي تراكم على مفرداتها وارفح الحيف الذي تنن تحت وطأته بعدم الالتفات إلى مثل هذه المفردات ظناً منهم أنها عامية محضة. إلا أن التأصيل لها من معاجم اللغة أعاد لها هيبتها اللغوية، ولعل عدم الإقدام على مثل هذه الدراسات قياساً بالدراسات اللغوية الأخرى يُنبئ إلى تصور الباحثين أن مثل هذا الموضوع يُبعدهم عن العربية الفصحى؛ ولذلك اصبغت خارج ساحة الاستعمال الرسمي.

٤- شمل التطور الدلالي في لهجة الناصرية الأسماء والأفعال على حدٍ سواء.

والوشيجة المشتركة بين دلالة (نبص) في المعجم وفي اللهجة الدارجة هو الصوت، إلا أنها تطورت من صوت العُصفور إلى صوت الريح التي تخرج من الدُبر.

وثر:

يستعمل أهالي الناصرية هذه المفردة للوقاء الذي يُوضع على ظهر الدابة حتى يقي جسدها من التقرحات التي يسببها ثقل الحمل ويُسمونه: (إوثار)، والوثير: ((الفرش الواطئ))^(١١)، ونلاحظ هنا تطابقاً دلالياً بين اللغة الفصيحة واللهجة العامية لكن سرعان ما نجد تطوراً دلالياً، إذ تعني كلمة (وثر) عند أهالي الناصرية كثرة المحاصيل الزراعية، ويقولون عن الأرض التي تعطي ناتجاً كثيراً: (دبّت وثر).

النتائج

١- اتضح أن الألفاظ التي تناولها البحث هي ألفاظ فصيحة، وهذا خير دليل على أن العامية احتفظت بالأصل اللغوي الفصيح، إلا أنها اعتورتها بعض التغييرات الصوتية والصرفية.

العربية بعضها ببعض حديثها وقديمها هذا من جانب، وبين هذه اللهجات ولغتها الأم الفصيحة من جانب آخر.

٥- تبين أنّ بعض الأصوات التي وصمها سيبويه بـ(القبج)، وهي مسموعة خارج فضاء اللغة ما فتئت تنطق في لهجتهم، مثل ابدالهم الكاف جيماً مهموساً (ج) وهذا يؤكد على الترابط اللهجي بين اللهجات

هوامش البحث

- ١- ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ٩، والتطور الدلالي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة الحديث: ٦٥ (بحث منشور).
- ٢- دلالة الألفاظ : ١٢٣.
- ٣- ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٥٩، وعلم الدلالة العربي: ٢٦٤، وعلم الدلالة: ٢٣٧-٢٣٨، والتطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة العربية: ٦٦ (بحث منشور).
- ٤- لسان العرب: ١٢ ٢٧٤ (قشر).
- ٥- ينظر: تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح : ١ / ٨٤.
- ٦- لسان العرب: ١١ ٢٨٧ (البريرة).
- ٧- غريب الحديث: ١٢ ١٣٩.
- ٨- ينظر: لسان العرب: ١ / ٣٤٨ (بغل).
- ٩- ينظر: رد العامي إلى الفصيح : ٣١.
- ١٠- ينظر : المصدر نفسه: ٣١.
- ١١- لسان العرب: ١ / ٣٩٧ (بهز).
- ١٢- تاج العروس: ٣٧ / ٢٣٥ (بوو).
- ١٣- ديوانها: ٤٦.
- ١٤- ينظر : تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح : ١ / ١٥٧.
- ١٥- الصحاح: ٢ / ٦٠٠ (ترر).
- ١٦- لسان العرب: ١ / ٤٥٩ (تفر).
- ١٧- شرح ديوان المتنبي: ١ / ٢٠٥.

- ٤٥- لسان العرب: ٥ / ٢٨٨ (صمغ).
- ٤٦- المصدر نفسه: ٥ / ٢٨٨ (صمغ).
- ٤٧- الفائق في غريب الحديث: ٢ / ٢٤٨.
- ٤٨- العين: ٢ / ١١٩٨ (عس).
- ٤٩- لسان العرب: ٦ / ٢٦٦ (علس).
- ٥٠- المصدر نفسه: ٦ / ٢٦٧ (عط).
- ٥١- ينظر: لهجة ناحية الإصلاح في الناصرية، دراسة صوتية صرفية: ٩٨.
- ٥٢- تاج العروس: ٢٩ / ٤٨٩ (عصل).
- ٥٣- ينظر: لسان العرب: ٦ / ٣٥٦ (عوس).
- ٥٤- القاموس المحيط: ٢ / ١٠٦ (الغضارة).
- ٥٥- لسان العرب: ٦ / ٤٤٢ (غضر).
- ٥٦- ينظر: المصدر نفسه: ٧ / ١٣٠ (فك).
- ٥٧- المعجم الوسيط: ٢ / ٧٨٥ (كرنف).
- ٥٨- معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٤٤٥ - ٤٤٦.
- ٥٩- ديوانه: ٢٤٠ .
- ٦٠- القاموس المحيط: ٢ / ٣٣١ (النبص).
- ٦١- العين: ٣ / ١٩٢٥ (وثر).

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

- أساس البلاغة ، محمود الزمخشري(ت٥٣٨ هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، التراث العربي، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، دولة الكويت، تح: الدكتور عبد الفتاح الحلو، مراجعة الدكتور أحمد مختار، والدكتور عبد الكريم جمعة، د. ط، الكويت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- تطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح - معجم دلالي ، الدكتور عبدالله الجبوري، د. ط، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

التطور الدلالي في لهجة الناصرية

- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب، ط٣، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة علي محمد البجاوي، د. ت.
- دلالة الألفاظ ، الدكتور إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م.
- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمة الدكتور كمال بشر، القاهرة ، ١٩٧٥م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، الناشر مكتبة الآداب بالجماميزت، القاهرة، د. ت.
- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تح: الدكتور نعمان محمد أمين، ط١، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٧هـ / ١٩٨٧م.
- ديوان الخنساء، شرح حمدو طماس، ط٢، دار المعرفة ، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، حفظه وجمعه، محمد جبار المعبيد، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد مديرية الثقافة العامة، سلسلة التراث ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥م.
- ديوان كعب بن زهير، تح: علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- رد العامي إلى الفصيح ، أحمد رضا العاملي، د. ط، مطبعة العرفان- صيدا، ١٩٥٢م.
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٧، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ١٣٨٢ش / ١٤٢٤ق.

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: حجر عاصي ، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٨م.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه: الدكتور يوسف الشيخ محمد البقاعي، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- شعر مزاحم العقيلي، تح: نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن، د. ط، د. ت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمادي الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطا، د. ط، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، د. ت.
- علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، ط١، دار العروبة ، الكويت، ١٩٨٢م.
- علم الدلالة العربي، الدكتور فايز الداية، د. ط ، الجزائر، ١٩٨٨م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تح: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، تصحيح: أسعد الطيّب، ط١، طهران- قم، ١٤١٤هـ - ق.
- غريب الحديث، عبدالله بن مسلم الدينوري(ت ٢٧٦هـ) ، تح: الدكتور عبدالله الجبوري، ط١، الناشر مكتبة العاني- بغداد، ١٣٩٧هـ.
- الفائق في غريب الحديث، محمود الزمخشري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) د. ط، دار الجيل ، بيروت- لبنان، د. ت.
- لسان العرب، ابن منظور(ت ٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي ، ط١، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- المحيط في اللغة، الصحاح ابن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تح: محمد عثمان، ط١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠١٠م.

التطور الدلالي في لهجة الناصرية

-معجم مقاييس اللغة ، تأليف أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠١١م.

-المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط٢، طهران- مرتضوي (ناصر خسرو)، ١٤٢٧هـ / ١٣٨٥ش.

-مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

-النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: أحمد طاهر الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

الرسائل الجامعية:

- لهجة ناحية الإصلاح في الناصرية (دراسة صوتية صرفية)، أطروحة دكتوراه ، فريد حمد سليمان النصر الله ، جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٥هـ / ١٤١٤م.

البحوث المنشورة:

- التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور حسين حامد الصالح، مجلة الدراسات الاجتماعية ، العدد الخامس عشر، يناير - يونيو، ٢٠٠٣م.

- من معجم الفصح الدارج في اللهجة العراقية المحكية في محافظة كربلاء ، الدكتور خالد عباس حسين ، مجلة دواة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، المجلد (١)، العدد التجريبي، السنة الأولى، (رجب ١٤٣٥هـ) - (آيار ٢٠١٤م).